

الشرف

لهذا الشرف بين الناس تأثير شديد اشرنا الى شيء منه قبلاً ولقد افراط المعتدون به الى حد اخرجهم عن رسوم الشرف الحقيقي بما افقدهم من مال واساء لهم من حال

الا ان اعتداد الافراد بالشرف ومدافعتهم عنه بارواحهم واموالهم مما لا يعد غريباً لانه ليس للفرد قيم على نفسه الا منها ولذلك فهو اذا افراط وغالى بذاك الاعتداد الى حد الاضرار بذاته واخراج به عن دائرة الشرف الحقيقي لم يكن ذلك مما يوجب مؤاخذته مؤاخذه الجماعات وبالتالي الدول التي من حقها التأني كما يجري الان من الدولة الروسية في حربها مع اليابان فانها قد باشرت هذه الحرب على غير استعداد ينطبق على مقدار قوتها وضخامة ملكها ولذلك تجاوزت وارتدت وذهب لها شيء كثير مما كانت تملك ولكنها مع هذا لا تزال تحارب ولن تزال صوناً لشرفها كما يقولون حتى ان اسطول اميرالها رودجستفنسكي الذي مر بديارنا ذاهباً الى الشرق الاقصى لا يزال يحاول الوصول الى غايته بعد ان مكث مدة في مياه مدغسكير وبعد ان سقطت بورارثر وهو يتعرض بهذه المحاولة الى خطر شديد ولكنه مع ذلك لا بد ان يذهب صيانة للشرف الروسي وصيتها الباهر حتى لا يستضعفها احد او يتهمها بالانهيار او الجبن مع ان سلامة الاسطول ومن فيه وتوفير الاموال التي تنفق عليه مما يعده العاقلون ادنى الى الشرف واقرب الى

مرضاة الله وعباده ولكن هكذا قدر للشرف حتى من اولى الرشاد والتبصر
الذين يستطيعون صون هذا الشرف من غير هذه الوجوه

والذي يظهر ان صون الشرف بالتعرض الى الخطر المؤكد والفشل
الذي لا بد منه عادة قديمة في نفوس الدول وقد طالما فئيت بها جيوش
وخسرت اموال لا تعد ولا تحصى وقد كان من اقرب ما جرى من هذا
التبيل ما فعلته الصين حين حربها مع اليابان عام ١٨٩٤ فانها كانت على كل
التأكد من ان اسطولها لا قبل له بملاقاة الاسطول الياباني واكتنبا عرضته
له تعريضاً حتى ذهبت منه عدة مدرعات ضخمة فريسة للنار والماء وكل هذا
من اجل صون الشرف السماوي الصيني مع انها لو ابقت على ذاك الاسطول
ورجاله فسلمت تسليماً شريفاً لكان فعلها ادنى الى الشرف الحقيقي لان ما
ينتج عنه مثل تلك الاضرار الفادحة التي لا تعوض لا يصح ان يسمى شرفاً
في نظر العاقل المنصف بل هو ظلم محض ولن يكون الشرف حيث يكون
الظلم

ولقد تعرضت اسبانيا لحرب الولايات المتحدة وهي دولة منيعة ضخمة
لا قبل بملاقاتها بحراً بالخصوص من دولة كاسبانيا واكتنبا مع هذا قابلتها بمقابلة
الكفي للكفي حتى اصطيد اسطولها الكبير في سانتياغو الا انه لم يسلم بل
فضل الخروج من مصيده وملاقاة الاسطول الاميركاني فكان من امره
ما كان اذ فقدت له عدة دوارع وارواح عديدة عزيزة وقد كان كل هذا
من اجل صيانة الشرف الاسباني ولي القديم العزيز ولكنسه شرف قد ترتب
عليه فقدان شرف لان تلك الدولة اصبحت بلا بحرية تذكر بحيث انه لو
بادأها الان دولة بالعدوان وكانت اقل منها قوة فقد تضطر لمسالمتها بالاعتذار

الذي يمس ذاك الشرف وهذا عجيب من دول تقودها الشورى والتميز
ولكنهم لا يعدونه عجباً لان كل الدول تجري على هذا المجرى من قديم
الدهر جري الافراد في مبارزاتهم صيانة لما يسمونه بالشرف مع انه ليس
اشرف من السلامة ولا اشد صوناً للكرامة من التساهل والغفران
على ان صيانة الشرف اثناء القتال مما يقال ان الدول تضطر اليه مراعاة
لرعاياها المهائجين المضطربين والا ثاروا عليها واستضعفوها ولكنه حدث
مرة في اثناء السلم ان مرت دارعة دائرية بين دوارع انكليزية من عهد
بعيد فلم تسلم عليها باطلاق المدافع فاعتبرت انكثرا ان ذاك الفعل مذيل
لشرفها فضربت تلك الدارعة وترتب على ذلك حرب عظيمة ذهبت بهاعدة
دوارع كبرى والوف من الارواح التي كان صونها ادعى الى الشرف لو كان
الناس يعلمون . ومما يعد من هذا القبيل انهزام احد ملوك فرنسا وتشتت
جيوشه ثم كتابته لامة يقول لها لقد فقدنا كل شيء الا الشرف يريد بذلك
انه قاتل حتى لم يبق لديه جنود يقتلون مع انه لو استبقاهم وسلم لكان ذلك
اقرب الى الشرف في نظر الله دون الناس الذين طبعوا على العناد والظلم
واعتبار الاذى شرفا مع ان عتي كل هذا هو التسليم للعدو وبذهاب الشرف
بذهاب القوة ولقد سلم نابوليون الثالث في سيدان وكان معه الوف من
الجيوش الباسلة فقالوا انه ضعيف لا شرف له مع انه وفر لقومه ونساء بلاده
واطفا لها ارواح مئات الوف من المخلوقات الشريفة وها هي فرنسا لا تزال
شريفة عزيزة وقد مرت عليها ازمان سياسية شديدة استعاضت فيها عن
التشرف بالحرب التشرف بالمسألة والوداعة والرفق ولذلك فهي تصافي الان
اعدى عدوة لها وهي انكثرا مع انها لو كانت في زمن ملوكها السابقين

وحدثت مشكلة فشوده مع انكثرتا لاريقت دماء عشرات الوف واما
الان فهي دولة حكيمة تعتبر المجد باستبقاء الانسان مفضلاً على المجد بفقده
في سبيل مجد باطل . والذي يفكر الان في حرب اليابان والروس يجد تسعة
اعشارها مسببة عن حفظ الصيت اكثر منها عن نيل مغنم ولكن ما الحيلة
وقد صارت كل الدول الاوربية تجري على شريعة المنتبي بقوله

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
ناسية وهي مسيحية قول السيد المسيح لبطرس «اردد سيفك الى غمده»



تسليم بورارثر

باطراف آسيا فؤادٌ معلقٌ حواليه امواج البحار تصفقُ
وفيه عيون الغرب والشرق تمدق ومن فوقه طير النواذب يخفق
فتترعد فيه الثائبات وتبرق

هناك ارى سيفاً جرازاً منلماً وقلباً ايباً بالقضاء محطماً
ورأساً عظيماً يرفع الطرف للسما ويرجع كي يلقى الالاماني والدماء
تسير الى قعر العجاج فتغرق

هناك ارى ستوسال في موقف البلا يسلم كف اليأس فـكراً مؤملاً
ويخني جيئناً طالماً حظه العلا فاصبح يسلمو كل مجد وما سلاً
جنوداً بارماس البحار تفرقوا